



سخر طاغية دمشق، بشار الأسد، من «ثورات الربيع العربي» التي أطاحت بأنظمة الحكم الاستبدادية في عدة دول عربية، ولا زالت تشتعل في بلاده للمطالبة بإسقاط نظام حكمه وحكم أسرته الممتد منذ أكثر من أربعة عقود عجاف ذاق السوريون خلالها الويل والثبور من نظام حكم استبدادي طائفي.

وقال بشار في خطابه الذي ألقاه في دار الأسد للثقافة والفنون في وسط دمشق، الأحد، إن «الربيع المزعوم عبارة عن فقاعة صابون ستحتفني .. فكله طائفية وإرهاب وتقسيم».

ومن الملفت للنظر، أن هذه الأوصاف والكلمات هي ذاتها نفس الكلمات التي رددها نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي، في نفس اليوم، عندما وصف مظاهرات وانتفاضة الشعب العراقي بأنها ((مجرد فقاعة!! تنتهي)), ووصف شعاراتهم بـ ((النتهـة))!!، متهمـا المنظمـين لهـذه المسـيرـات الشـعـبية بالـمـدـسـين وأـصـحـابـ الأـجـنـدـاتـ، وأنـها لـنـ تـؤـثـرـ عـلـيـهـ ولاـ عـلـىـ سـيرـ حـكـومـتـهـ لأنـهاـ مجرـدـ فـقـاعـاتـ.

في تناغم غريب تبادل المالكي والأسد المصطلحات والتعابير ذاتها في وصف الحراك الشعبي العربي فاستعار كلاهما (فقاعات الصابون)، على الرغم من أن الصابون قد غسل تونس ومصر واليمن ولبيبا من براثن بن علي وحسني مبارك وعلى صالح وعمر القذافي وحرق أنظمتهم الطاغية إلى غير رجعة..

لا غرابة في تطابق النهج والتفسير بين طاغية الشام ودكتاتور العراق، الاثنين، فـ(المالكي) وـ(بشار) هما نتاج مدرسة واحدة وفكر واحدة ومدرسة واحدة توجهها طهران ويدبرها الحرس الثوري الإسلامي الإيراني.. وهمـا يـنـفذـانـ أوـامـرـ المرـشدـ وـوكـيلـهـ قـاسـمـ سـليمـانـيـ.

ستون ألف قتيل ضحايا الانتفاضة الشعبية السورية بحسب مصادر الأمم المتحدة، والعدد يزداد كل يوم بل كل ساعة... ومع ذلك فإن بشار يبشر بأن سوريا تتطهر من الغاربين.. أي أنه لا يمانع من ارتفاع أعداد القتلى ما دامت النتيجة أن سوريا تتطهر من الخارجيين عن طاعة بشار...

بشار يعلن للسوريين أنه باق في السلطة ولن يستطيع أحد إزاحته ويدعو المعارضة في الداخل إلى الحوار معه، متناسياً أن السوريين خرجنوا لهدف واحد لا فكاك عنه ولا تنازل ولا تراجع، ومن أجله دفعوا حتى اليوم ستون ألف شهيد... وأن السوريين «لم يقدموا كل تلك التضحيات من أجل أن يعيدها الاستقرار لنظام الطاغية» الذي يحكم سوريا. ليس غريباً هذا التوافق بين رؤية طاغية الشام ودكتاتور العراق لانتفاضات الشعب ووصفها بأنها ((فقاعات صابون!!)) وأن وراءها ((أجنادات أجنبية!!)) .. وأن المنتفضين سوف يُسحقون... واتهم الانتفاضة بأنها طائفية، هكذا هو منطق كل الطغاة عبر التاريخ..

منطق التخوين للمعارضين ووصفهم بأقذع الأوصاف الموجودة في قاموس بشار ونوري.. ذات القاموس الذي أعدّ لهما موجهيهما من طهران وقم...

وحين يتهم بشار ونوري خصومهما بالطائفية.. يتناصيأن أنهما يحكمان بالطائفية والمنهج التفريري المخرب منذ سنين.... وحين يرفض بشار الاستماع إلى مطالب الشعب السوري ويلحقه زميله نوري في رفض الإصغاء لمطالب الناس المشروعة في الحياة الآمنة الكريمة وتوفير العدالة والإنصاف.. فإنما هما يحرران مصيرهما الوارد...بأيديهما.. مصير واحد لا بديل عنه، هو ذات مصير الطغاة الذين سحقتهم ((فقاعة الصابون))!!!

كتابات

المصادر: